من صلب ادم نسلا بعد نسل كما يتوالدون كالذر بنعمان بفتح النون يوم عرفة
ونعمان جبل بين عرفة والطايف ونصب لهم دلايل على ربوبيته
وركب فيهم عقلا واشهدهم على انفسهم قال الست بربكم قالوا بلى
انت ربنا شهدنا بذلك والاشهاد لان لا يقولوا بالتا
والنا في الموضعين اي الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا
التوحيد غافلين لا نعرفه او يقولوا انما اشرك اباونا من
قبل اي قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا
تعذبنا بما فعل المبطلون من ابائنا بتاسيس الشرك
المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم
بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قايم
مقام ذكره في النفوس وكذلك اي ومثل ذلك التفصيل البديع
نفصل الايات نبينها ولعلهم يرجعون عن كفرهم واتل يا محمد
عليهم اي اليهود نبا خبر الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
خرج بسبب كفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم
بفتح البا ابن باعورا من علما بني اسرائيل سيل ان يدعو
على موسى واهدي اليه شي فدعى فانقلب عليه دعاوه
واندلع لسانه اي نزل على صدره فاتبعه الشيطان فادركه
فصار قرينه فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه الى
منازل العلما بها بان نوفقه للعمل ولكنه اخلد سكن
الى الارض اي الدنيا ومال اليها واتبع هواه في غاية
اليها

اليها فوضعناه عن منازل العلما والمومنين وصار كا فرا فمثله
صفته كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع
لسانه او تتركه يلهث وليس غيره من الحيوان كذلك وجملة
الشرط حال اي لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه
في الوضع والخسة بقرينة الفا المشعرة بترتب ما بعدها
على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى واللهث
ادلاع اللسان بالتنفس الشديد وهو ادخل في الفظاعة
اذ هو دايم اللهث سوا هيجته وازعجته بالطرد العنيف
او تركته على حاله فان في الكلاب طبعا انها لا تقدر على اخراج
النفس الحار وجلب الهوا البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع
فوادها بخلاف ساير الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس
الشديد الا عند التعب الشديد والاعيا فلذا حال من كذب
بايات الله ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال
وكذا حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل
الوعظ ولا ينفعه وان تركته ولم تعظه فهو حريص ايضا
لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان
اللهث طبيعة الكلب وقيل لما دعا بلعم على موسى عليه السلام
خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب
ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص
على اليهود لعلهم يتفكرون يتدبرون فيها فيومنون

Copyright © King Saud University